بقوله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى الاعتراف وتحرجوا عن الاعتساف وقوله ليجمعنكم اي ليجمعن
اجزائكم مبعوثين الى يوم القيمة اي الى امكان عينه لكم يوم القيمة وقوله لا ريب فيه معناه
لا ريب في الجمع بعد مراتب البيان ق وتجميع رأس مالهم هذا يوهم انه جعل خسرانهم انحصارا
بمعنى عدم الربح والانتفاع لانه لازم بل المراد انهم نقصوا انفسهم بتضييع الفطرة التي هي كمال
يتوسلون بها الى الكمالات ق وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر فان قلت لم اختار
ان هذا التوجيه وجه مع وضوح توجيه الابتداء قلت الظاهر على تقدير الابتداء عطف الجملة
على لا ريب فيه فيحتاج الفصل الى تقدير سؤال كانه قيل فلم يرتاب الكافرون به فاجيب
بان خسرانهم انفسهم صار سببا لعدم الايمان ولا يحتاج بيه النصب على الذم والاعتراض عبارة
الكشاف نصب على الذم او رفع والظاهر اي انتم بدون الواو وكانه كان الاصل اريد وانتم
الذين خسروا ايمانا التقدير النصب الرفع فسقط اريد من قلم الناسخ ق وانه والله لا
الظاهر انه تتمة لقوله اويع الاشياء على كم جعل الكشاف للسببية على الاصل بيه الاولين
منقول لجميع الاحوال واستدل على سببية الخسران لعدم الايمان بما اندفع به ما في الكشاف
ان الامر بالعكس ودفع الكشاف بان خسرانهم في علم الله تعالى سبب لعدم ايمانهم واعترض عليه بان
علم الله سبب للامتناع باعتباره عندهم وعند اهل السنة ايضا سبب للامتناع مطلقا عطف على الله
اما عطف مفردا او عطف جملة على جملة فتفطن وانما جعل من السكنى ليشمل المتحرك والساكن كما في
السكنى ظاهر في الاستقرار في المكان دون الاستقرار في الزمان ولا يبعد ان يكون المراد السكنى في
مسكنه في الملوين ق والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك يجب للتعريض
لانه لا منع عن اتخاذ المؤمنين اولياء ولان المقصود منه التوبيخ لمن اشرك بالله
ان المشرك لم يخص عبادته بغير الله حتى يكفي لرده فالم دخله ان يقال اتخذ غير الله وليا و
يدفعه ان من اشرك بالله غيره ما اتخذ الله معبودا لانه لا يجامع عبادته مع عبادة الغير
ق وقرئ بالرفع والنصب على المدح ويجوز جعله بدلا من وليا فيكون محط الانكار الا ان الموجود
فاطر السموات فاتخذ غير الله وليا معبودا في معنى اتخذه فاطر السموات والارض ق على ان
الضمير لغير الله قال المحقق التفتازاني لا مدخل في الرد لقوله وهو يطعم لان الصنم لا يطعم
فاجاب عنه بانه صح ذلك بالنظر الى اطلاق غير الله فان منه من يطعم كالمسيح من معبودات
الكفرة فان قلت ادا ورد في طريقة اطلاق الاصنام فالقول به دفعه ايضا بان
يراد بيطعم ينفع وتخصيص الطعام لشدة الحاجة فكانه اشار الى دفع هذا الايراد فقال
والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية بعين

رد

رد عبادة الصنم لزم بطريق الاولى والاشكال لا يختص بهذه القراءة بل يرد على المعكس ان
لا يطعم مشترك بين الواجب والصنم وما ذكره من بيان المعنى لا يدفعه بل الدافع البواقي
وقلته وبيانها على الفاعل بالجر عطف على عكس الاول ق لان النبي امته في الدين هكذا في الكشاف
وهو لا يثبت المدعى لان يكون سابقا امته في الدين لا يوجب كونه مأمورا به بل يجتمع مع كونه
مندوبا او مباحا والمقصود من هذا الكلام اني لست خارجا عن مرتبة العبودية ذلك تفضيلي
عليكم الا باني سابق عليكم في الدين واول من وثقه بالانقياد وزرقه البقية وفيه ان كل نبي
ينبغي ان يكون اول مسلم ق وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه على قل ويجوز عطفه على اني امرت
فالخطاب فيه عام يشمل كل مكلف مبالغة اخرى في قطع اطماعهم ومعنى اخاف خوفه على نفسه
وعلى امته لانه المقتدى وبه يقتدى ووصف اليوم بالعظمة وصف للعذاب بها لان عظمة
الزمان بعظم ما يقع فيه فتأمل ق اي يصرف العذاب عنه لعود الضمير الى العذاب او حذف
المضاف من يومئذ وجعله بنا على الفتح ق او يومئذ بحذف المضاف فنصبه ليس على الظرفية
بل نصب المضاف نقل اليه بعد اقامته مقامه ق نجاه وانعم عليه دفع لتوهم اتحاد الجزاء
والشرط بان يراد بالرحمة ما يترتب على الصرف وهو الانعام اللازم لصرف العذاب ولم يبين
الانعام ولم يفسر بدخول الجنة كما فسره الكشاف لئلا يرد عليه اصحاب الاعراف فالانعام اعم
من الجنة والاعراف ونحن نقول المراد ان صرف العذاب لمحض رحمته لا لاداء حق عليه في قوله
فهو على كل شيء قدير علة المقول له فلا كاشف له وللجزاء المحذوف اما فلا رافع له اقيم مقام
الجزاء المحذوف اقامة للعلة مقام معلول له فتأمل ق تصوير لقهره وعلوه بالغلبة
والقدرة قوله بالغلبة متعلق بعلوه اراد انه استعارة تمثيلية فلا يلزم الجهة ق والشيء
يقع على كل موجود خالف فيه الكشاف حيث قال يقع على كل ما يصح ان يعلم والمقصود انه لا يخص
ما سوى الله كما ذهب اليه من خصه بالممكن ومن خصه بالجسم حتى لا يشمل الله فلا يصح الجواب
بقوله الله ويصح ان يكون عبارة عن رسالته وعدمها اي اي شيء منها اكبر شهادة فلا يحتاج
الى اطلاق الشيء على الله اي اي شيء من رسالتي وعدمها اكبر شهادة فتأمل ق لانه تعالى اذا كان
الشهيد لكم يعني وضع الله شهيد الخ موضع الله اكبر شهادة لانه اذا كان الشهيد كان شهيدا بيني
مع المقدمة المعلومة ان الله اكبر شهادة ان شهيده اكبر شهادة والجواب بهذا الوجه
انسب بالمقام ق واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة اي اهل المقابلة بذكر الاخرى
سيما وقد شاع ذكرهما معا ق وانه لا يؤاخذ بها من لم يبلغه اي لم يسمع ان الله انزل
قرآنا ق اي بما اشهد والظاهر ان قوله انما هو اله واحد تبليغ لا شهادة كيف وقد عطف

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)